

plough — (بالسكونية) plosh
(بالانكليزية) .

أما نطق هذا الفعل وأمثاله بتسكين أوله في السكونية والانكليزية فعادة عربية قديمة فيما نظن . وهي ما زالت موجودة في لغة المغرب مثلا ، ومن ذلك انهم ينطقون هذا الفعل الماضي بالذات بتسكين الفاء : (فلسح — filah)

SOLICIT : يناشد ، يغري .

اثلها من اللاتينية solicitare بنفس هذين المعنيين اللذين يطابقان الاثل العربي للكلمة اللاتينية وهو (السؤل ، والسؤال) . فتقولك « لي اليك مسألة » يعني لي اليك رجاء ، وتقولك « اسالك المغفرة » يعني اناشدك المغفرة ، بل ان « السؤال » يعني حتى الاستجداء . واما معنى الاغراء فمن قولك: سولت له نفسه ، وسول له الشيطان . ومعنى التسويل متطور من معنى السؤال والسؤل ، وما يؤيد ذلك ان (سال يسأل) ينطقونها في المغرب (سول يسول) .

أما رس الكلمة فقول الفروج العربي : صي صي صي .. (كما كنا ذكرنا في حديث سابق (3) .

يمكن ترسيبها اذن بشيء من هذا القبيل : صي صي صي — صاي الفرج (صات) — صسال (سهل) — سعل — سأل (ومنها : سول) — solicit : E. - solicitare : L. (ونظن جذر الكلمة هو « sol » وحسب) .

PLATE : صحيفة ، لوحة ، صحن .

يؤثلها المعجم من platta : طبقة أو صفيحة ، باللاتينية الدنيا اي الحديثة (600 — 1500م) . ونحن لا نعرف في الترسيب مرقا بيسن اللغات عليها ودنياها ، لان الدنيا والدارجة والعامية والمولدة — وما الى ذلك من تعابير — قد تكون أفصح من الفصحى كالذي قلنا في اكثر من مناسبة .

وفي الانكليزية كلمة اخرى هي plateau : السهل من براح الارض ، وهي من الفرنسية . وتوجد في الفرنسية والانكليزية كلمة place

: الساحة أو الميدان أو المكان ، ويؤثلونها من الاغريقية platus : مسطح ، عريض .

ونخال هذه الكلمات كلها من رس واحد كما يوحي تصاقب معانيها ومعانيها ، ولعلها قد دخلت الفرنسية والانكليزية عن طريق واحد أو طرق مختلفة ، لكن أقدمها فيما يظهر هي platus الاغريقية . ويبدو ان platta اللاتينية هي اثل الكلمة الإيطالية piazza : الساحة أو الميدان . وهذه الكلمة الإيطالية دخلت في الدارجة العراقية بصيغة (بياسه — pyasah) بمعنى التمشي للرياضة أو التسلية .

نتنقل الآن الى العربية لنجد ان قولك (بط الجرح) يعني شقه . ويخيل لنا ان لفظة (بط) ليست الا محاكاة لصوت اتبعاج حيوان صغير — ونحسبه الضفدع — حين يطؤه انسان . وما زال العراقيون يقولون : ينبط فؤاده أو قلبه ... بمعنى ينشق غيظا أو كذا .

والباء حرف انفجاري لكنه غير قوي الصوت فهو يمثل بداية الاتبعاج ، أما الطاء فحرف انفجاري ومفرقع صخاب . وان الاعرب الاقدم — الرسام الصوتي — الذي صور هذه الكلمة بضمه ليمثل الصوت الذي احدثه بقدمه — ويبدو انه كان صبيبا — لجدير بالكثير من اعجابنا برهافته الموسيقية وكفايته النطقية . وانما ترجح انه كان صبيبا لان وطء الضفدع استمتعا بفرقة انبساطها من عمل الصبيان في غالب الاحوال ، ولو اتنا لا نبريء وحش الغاب (الراشد) — عربيا كان أو اعجيبا — من امثال هذا العبث بما فيه من قسوة ، لان اهل الحضرة والحضارات ما زالوا يلهون بما هو اشنع من ذلك من قتل مختلف صنوف الحيوان ومنها المسالم والجميل باسم الصيد استمتعا بالفتك والعبث الذي يسمونه (رياضة) تمويهها لشعورهم بالاثم ودعاية جوفاء لانفسهم .

وواضح ان الكلمة قديمة من عهد الغابيات والغياض التي تكثر فيها الضفادع ، اي في احتساب خصوية المعربة (= الجزيرة العربية) قبل جفافها عند انحسار الجليد عن اوربا .

وربما كان اسم (البطة) ناجما من تكور جسدها ككل شيء ينبط أو يغريهم شكله بان يبطوه . غير أننا نرجح ان الضفدع هي التي سميت (بطة) اول الامر ، ثم اطلق الاسم على هذا الطائر المائي لانه بالاضافة الى ما تقدم يعوم ويغوص في الماء كالضفدعة . وقد

TABLE : منضدة

اثلها من اللاتينية tabula : لوح ،
منضدة . وقد أصبحت في الإيطالية tavola ،
وربما كانت منها كلمة (طبلة) المستعملة في العربية الدارجة
بمعنى المنضدة الصغيرة التي توضع عليها أطباق
الحلوى والنقل للضيوف . ولما كانوا يضعون عليها
كذلك منفضة السكاير فقد صارت المنفضة أيضا
تدعى (طبلة) .. في العراق ، وربما في غيره أيضا .

ومن هذه الكلمة الإيطالية - ربما عن طريق
التركية - يطلقون في سورية وبعضهم في العراق
وغيره كلمة (طاولة) على المنضدة عابدة ، وعلى علبة
الخشب المستطيلة التي يلعبون بها النرد خاصة ،
ويسونها في العراق (طاولمي) تأثرا بالطريقة الموصلية
والسورية في النطق ، على ما يبدو (أي كسر آخر
الاسم المؤنث) .

ونؤنث الكلمة اللاتينية (tabula)
في العربية من (الطيب) ، وهو عادة مسطح وأجوف ،
لكن التسطح هو الصفة الأساسية فيه ، وأما جوفه
فبما بعد تضخيم لصوته فبما نظن . فكثيرا ما كانوا
ولا يزالون يقرعون أي شيء مسطح من المعدن - أو
حتى الخشب عند بعض القبائل الأمازيغية مثلا -
لاحداث الضجة المطلوبة .

وليس هذا كل ما يدل على الصلة التائيلية بين
الكلمتين الأوربية والعربية ، وإنما توجد بينهما صلة
أخرى وأشد تعقيدا . ذلك أنهم في الدارجة السورية
يقولون ((طبل في المشي)) أي أعيا ، وهي في الفصحى
((بلط)) ، فكيف جاء هنا معنى الأعياء ؟

نجد من تطورات كلمة (بط) التي تكلمنا عنها ،
تولهم (بطؤ) بمعنى تأخر . وعند انعام النظر يلاحظ
أن سبب ذلك على الأرجح هو أن القوم حين كانوا
يسيرون أو يرحلون كانت كثرة الضفادع في تلك
الأحراش تستهوي الصبيان فينهمكون في مطاردتها ،
يطؤونها بأقدامهم ليعين لبيطوها ، فكانوا بذلك
يتخلفون عن زمرة الكبار الذين يريدونهم على الإسراع
واللحاق . ويظهر أن هذا هو الذي أفضى إلى
اكتساب (البطء) معنى التأخر . ومن ثم اكتسبت
(بطط) معنى الأعياء الذي يسبب البطء والتخلف
بدوره . وربما كان معنى البطء قد توزع على الفاظ
أخرى من هذه المجموعة .

ولما كانت (بطط) تعني التسطح أيضا فقد
صارت متلوبتها (طبل) تعني الأعياء بالسورية

زال الاسم عن الضفدة نفسها لغلبة اسم الضفدع
والقرة ... عليها .

ومما يؤيد أن لفظة (بط) ناشئة من صوت
الانبطاط أي الانبعاج الذي يحدثه وطء الضفدع هو
أنهم صاغوا منها بعد ازمان لا نعرف مداها كلمة تعني
الفعل الذي أحدث الانبعاج : (وطا) ، وكلمة أخرى
تعني الشيء الذي أصابه الانبعاج : (بطن) . فإذا
أنت قلت « وطا بطة فيبط بطنها » فقد عبرت عن
مراكب بأربع لفظات هي في الأثر كلمة واحدة تطور
بعضها من بعض مع تشاكل البنس وتقارب المعنى .

هذا إلى أن كلمة (بط) - التي أبدعها العربي
الصغير - أنجبت الفاظا أخرى بمعنى شق الشيء
مثل : بطر (ومنها : البيطرة) وفطر وبض وبضع
(ومنها : بعض) ...

ولما كان وطء الضفدع ويط بطنها يجعلها مسطحة
الشكل ولاسيما بعد جفافها فقد نشأت من الكلمة
الفاظ أخرى تدل على معنى الضغط والتسطيح
والتعريض منها : فطيء الرجل : دخل ظهره وخرج
صدره (كأنها تشببها بالضفدعة الموطأة) ، ومنها :
بطح : فطح ، فرطح ، فطح ، بلطح .. بلط .

و (بلط) هذه هي التي تعينا في هذا المقام .
فالبلاط هو : « الأرض المستوية للمساء » ، على
تعبير المعجم . وقد قالوا بلط الأدار (بتخفيف اللام أو
تشديده) : فرشها بالبلاط . ومن هنا جاء (البلاط)
بمعنى الحص أو الحجارة التي تبلط بها السدار
لستوية باحتها ، ومن ثم استعيرت الكلمة للقصر الملكي
بمعناه الرسمي ، وربما كانت قد أطلقت أولا على
قاعة المعبد أو دار الكاهن أو الرئيس الذي كانت
داره تبلط من دون الدور في احتباب ما قبل التاريخ .

ومن (البلاط) بمعنى الأرض المستوية للمساء
أطلقوا ((بلاط الشهداء)) على السهل الذي وقعت فيه
معركة (بواتيه) بقيادة عبد الرحمن الغافقي لكثرة من
استشهد فيها من جيش المسلمين .

كذلك من (البلاط) أو إحدى أخواتها جاءت
الكلمات الأوربية الأنفة الذكر :
platta صفيحة باللاتينية ، و piazza (ساحة)
بالإيطالية ، و plate (طبق) بالفرنسية
والانكليزية ، و flat (مسطح) بالانكليزية .

واترب منها جميعا إلى (البلاط) مبنى ومعنى
كلمة plateau : السهل ، أي الأرض
المستوية .

على ما تقدم بنا من القول نرسل الكلمة من صوت القطع — قطع عظم أو عصا بضربة سيف أو فأس — وقد صور العرب هذا الصوت بهذين الحرفين القويين : القاف والطاء . والكلمة حديثة ، أي ما بعد انتضاء العهد الحجري ، لانها نشأت في ابان استعمال اداة حادة متينة للقطع — من النحاس أو الحديد ، ونستبعد ان يكون مثل هذه الآلة من الحجر :

قط — قص (ومنها : جص) — كس — كلس —
calcium : E. - calx : L. - khalix : G.

OS : عظم

ومنها osseous : عظمى أو متعظم ، و
osein : المادة العنصرية اللينة التي يتكون
منها العظم .

و(العص) — كالتص — في العربية : الاصل ،
ومنه مجازا (العصص) — بضم العين وفتح الصاد
أو ضمه : اصل الذنب . ومنه (العصص) — كالبلبل
— و (العصص) — كالمرمر — و (العصصوص)
كالعصفور : عظم الذنب .

وقد اخذ اللاتين كلتا الصيغتين : os
من العص ، و ossis من العصص ، فيما يظهر ،
(مع العلم بان العراقيين ينطقون العص بضم العين
كاللاتين) .

و(العص) نؤثله من (الاس) (5) . وهكذا نرى
كيف انتقل المعنى من الاصل ، الى اصل الذنب ، ثم
الى عظم الذنب خاصة ، ثم الى العظم عامة .
رسها اذن من هزة التنبيه : آ — أس — عص
os : E. - ossis os : L.

AIR : هواء

المعجم الانكليزي يؤثله من الاغريقية aër
: طبقة الهواء السفلى القريبة من الارض . ولا ندري
لماذا تخطى معجمنا اللاتينية هذه المرة ، فمن عاداتهم
رفع الكلمة الى اللاتينية أولا ومنها الى الاغريقية كلها
وجدوا كلمة لهم في هاتين اللغتين معا . ذلك ان هذه
الكلمة وردت في اللاتينية ايضا : aër . ومن
يتسلم رسالة من ايطاليا بالبريد الجوي يجد عليها
لصيقة : (via aërea)

والتسطيح الذي بقي منه في النسخى الاداة المسطحة
التي يقرعونها طلبا لموتها المذوي . لذلك كانت
tabula تعني اللوح باللاتينية اصلا مثل
مقلوبتها plicata التي سبق الحديث عنها ،
ثم اطلقت على المنضدة أي اللوح ذي الارجل ، مجازا
أي تطورا .

هكذا ترسبها اذن : بط — بلط — طبل —
table : E., F. - Tavola : It. - tabula : L.

CALCIUM : كلس

اثلوها من اللاتينية : calix أو calsis ،
وهما من الاغريقية : khalix . ويظن
اللغويون — العرب وغيرهم — ان كلمة (الكلس) دخيلة
في العربية ، وقد احصاها الاب نخلة ضمن مقتبسات
العربية من الاغريقية (4) . غير أننا نرى انها
عربية وانها الاثلة ، وهي من (الكلس) — كالدس — أي
دق الشيء حتى يكون كالسويق ، ومنه بالمغربية
طعام (الكلسكس) المشهور . والسويق (أي : الناعم من
دقيق الحنطة) شبيه بالكلس كما هو معلوم من حيث
كونه مدقوقا ومن حيث انه ابيض اللون . ويخيل لنا
ان الكس كان يعني الكلس ، لا لانه يعني السويقي
الشبيه بالكلس فقط بل لانه اثلا من (القص) وهو
الذي يعني الكلس بالذات ، ومنه (تقصيص) الدار :
تجميمها .

ويظهر ان العرب سموا هذه المادة تصا لانها
(تقص) جلة راحة اليد حين يعمل الفعلة فيها جبلا
وخلطا لاستعمالها في البناء . ولعل في تسمية الكلس
بالتص شيئا من مبالغة ، لكن امثال هذه المبالغة
مألوفة في التطورات اللغوية ، وما زال العراقيون
يمبرون عن مثل هذه الحال بقولهم : تنبحت يده .

ومعلوم ان بعض العرب كانوا ينطقون القاف
جيبا وما زال البدو والجنوبيون من اهل العراق
يفعلون ذلك ، ومن هنا ظهرت كلمة (الجص) ، وشبيهه
بذلك ان بعض البدو يقولون (جط راسه) أي قطه .
فالجص أيضا عربية اذن — بنت القصص —
وليست معربة من (كج — gatch) (الفارسية)
كما قال اللغويون ومنهم حتى الجند الفيروزآبادي
والعكس الصحيح . أي ان (كج) الفارسية هي
المقتبسة من (الجص) أو (القص) .

(4) الحاشية : 1 — آنفا .

(5) ورد في «الاس» في حديث آخر لنا من هذا العدد بعنوان « اسرار الضمائر » .

CAESARISM : حكم استبدادي

اكتسبت الكلمة معناها هذا في الانكليزية من اسم يوليوس قيصر (Caesar) ، وهو اول من سمي به .

يقول معجم هوف : « ربما سمي بذلك لان رحم امه شق عند موتها لاجراجه » (6) .

فما علاقة شق الرحم بهذه التسمية التي صارت تعني العظمة والجبروت حتى لقد انتحل اسم قيصر كثيرون من حكام الرومان الذين خلفوه وأولهم ريبه وابن أخته أوكتامبوس قيصر ، ثم انتحل اللقب بعد انقراضه في موطنه حكام الروس والامان ايضا ؟

قالوا ان الكلمة في اللاتينية من مادة caesum ومعناها القمع ، ونحن نقول بتعبير ترسيبي ادق انها من العربية : القضم و القص . وهم يقولون ان caesum هذه من مادة caedo : قطع . غير اننا نستطيع ان نصحح لهم هذا ايضا فنقول ان هذه الاخيرة من (القد) وهو القمع ايضا ، غير انها كلمة مستقلة عن (القص) ولو انهما من رس واحد : (قط) .

وهذا يعني ان الرومان كانوا يستعملون المترادفين العربيين : (قد) و (قص) كليهما .

نعلم هذا نرسس الكلمة هكذا : قط — قص
(و : قد) — caesum : L. (و : caedo) — Caesar : L. —
Caesarism : E. —

TOP

لها في الانكليزية معنيان : (1) قمة ، ويؤثلونها بنفس اللفظ والمعنى من السكسونية ، (2) خذروف ، ويؤثلونها من الجرمانية topf

ويمكننا تتبع المحطات التي نزلت فيها الكلمة خلال هجرتها الطويلة في الزمان والبعدة في المكان ، ويتعبير آخر يمكننا تشخيص الصور التي تجسدت فيها اثناء تطورها ، على هذا النحو :

الكرة بالفارسية (توب — tūp) ، وهي بالمراتية الدارجة (طوبية — tobah) . فلهذا يعتقد كل انسان كما كنا نعتقد شخصيا قبل اهدائنا الى فكرة الترسيب ، ان الكلمة المرآتية مقتبسة من الفارسية ، ولاسيما انها وردت في المرآتية

يرون — ومنهم الاب نخلة اليسوعي ، وهو من محبي اللغة العربية المعجبن بمنابها كما يتضح من كتابه الآنف الذكر — ان العرب اقتبسوا من هذه الكلمة الاغريقية (الهير) — كالتيسر — و(الهير) كالسيد : ربح الشمال .

والذي نعتده ان اثل هذه الكلمات جميعا هو (الايير) — كاليير — الذي كنا قرأنا في متاييس ابن فارس انه يعني الريح الباردة او الحارة . ولا نذكر أيهما كان ارجح عنده لان الكتاب ليس في متناول يدنا الآن . والاصح عندنا على كل حال ان الاصل منهما هو الريح الحارة ، ثم شمل الريح الباردة تطورا . ذلك بان اثل الكلمة هو (الار) — كالشر — وهو اضرام النار ، وهو رسها ايضا ، اي جذرها الصوتي الاول . فان النار حين تتأجج تنبثق من حطبها نثشات قوية تقول (ارررررررر) . وما زال المرآتيون يقولون : (ورررررررر) ، او : (فلان يورررررررر) ، اي سرعان ما يحتاج . ومنها في الفصحى : وريت الزند وأوريته : اخرجت ناره . ومنها ايضا (الاور) : اللهب ، وحر النار أو الشمس ، والدخان ، والعطش ، وريح الجنوب .

والذي نتوهمه ان العرب قالت اولاً : ار الحطب ، اي احتدم ضرامه حتى خرج منه صوت : ارررررررر . لكن هذا المعنى قد انقضى في الفصحى وبقيت منه الكلمة المرآتية (ور) ، ولعلها مستعملة في اقطار عربية اخرى . ابا الذي بقي في المعاجم فصيغة الفعل المتعدي (ار النار) : اوقدها . ولا يصعب علينا ان نتخيل كيف نشأت من (الار) كلمة (الايير) بمعنى الريح الحارة ، وقد رأينا انهم اطلقوا (الاور) على الريح الجنوبية ومعان حرارية اخرى . ولاشك انهم في اول الامر قصدوا بها الريح الحارة لا الباردة ، فما زالت الريح الجنوبية كذلك في العراق ، وهي اسوأ الارواح وأوخها . ولعل ذلك شأنها في جميع الساحل الجنوبي من جزيرة العرب . وقد استعيرت من (الار) معان اخرى تفرعت منها كلمات اخرى ليس هنا محل ذكرها .

فترسيب air اذن شئ من هذا النحو : ار — اير (ومنها : الهير) — aēr في الاغريقية ، واللاتينية — aerea في الايطالية — air في الفرنسية والانكليزية .

Caesar : Hugh's Dictionary of Islam (6) مادة :

جانب من صوروه بلفظة (طو) ، وما زال العراقيون يقولون (طق الصحن) مثلا بمعنى انكسر أو انفطر . فان صح ذلك يكون (الطوق والطاق) من (طق) كما ان (طاو وطوى) من (طو) .

و(الطاق) بمعنى القوس في البناء يظنونها من الفارسية بينما كان وجود شقيقتيها — الطوق — في العربية خليقا بأن يهديهم السى عكس ما توهموا . و(الطاق) الى جانب معنى الانحناء تحمل معنى التفرد أيضا مثل التو كقولهم «طاقنعل» اي طبقة منها. والكلبة مستعملة في الموصل في مثل « طويت الورثة أو الثوب أو الفصن طاقين » ، وفي مثل « فتل الحبل طاقين » . وفي بغداد ينطقونها مقلوبة (قاط) . ومن (الطاق) بهذا المعنى اقتبست الفارسية كلمة اخرى هي (تك) : وحيد. وهذه أيضا عادت العراقية الدارجة فانتبستها من الفارسية .

ومن (طوى) نجد في السكسونية (توا — twa) : اثنان . ولا غرابة في استعارة معنى الاثنين من الطي بعد الذي رأينا ، ولاسيما ان (الاثنين) في العربية أيضا من نفس المعنى : (ثنى) . ومن (twa) صيغت في الانكليزية (two) . ونجد نفس الكلمة (طوى) بمعنى الاثنين في اللغات الآرية بوجه عام بابدال طائها دالا ، فهي في السنسكريتية والفارسية (دو — dū) ، وفي الاغريقية واللاتينية (duo) وفي الايطالية (دوه — due) ، وفي الفرنسية (deux)

وعدا (توب — tup) توجد في الفارسية من هذه المادة (تبه — tappeh) : التبة ، مثل (top) الانكليزية .

اما قول المؤثلين الانكليز ان الاثل الثاني لكلمة (top) التي تعني الخدوف هو (topf) الجرمانية ، فيبدو ان الجرمان هم الذين استعملوا الكلمة مجازا بمعنى الخدوف فأخذ الانكليز عنهم هذا المعنى .

وتوجد في العراقية الدارجة كلمة (طوب — tōb) بمعنى المدفع ، وهي مقبسة من الفارسية (توب) التي سبق ذكرها بمعنى الكرة ، لان الفرس استعملوها مجازا بمعنى المدفع أيضا ، والارجح أنهم اطلقوها اول الامر على قنبرة المدفع ، ثم انتقل معناها الى المدفع نفسه .

يكون ترسيبها حسب المراحل التي تيسرت لنا معرفتها اذن شيئا كهذا : طو (منقرضة ؟) : صوت

بالدارجة ولا سند لها من الفصحى . لكننا اذا انتقلنا مرحلة اخرى غربا ، الى الشام ، وجدناهم يسمونها (طابة) . فاذا نحن سافرنا القهقري في الشام نفسها ثلاثين أو أربعين قرنا وجدنا الكنعانيين يسمونها (طاو) ، وهو اسم حرف الطاء أيضا عندهم لانهم كانوا يرسمونه على شكل الكرة ، كالذي كنا نقلناه عن « المعجم الكبير » . ويقول هذا المعجم ان الكلمة من مادة (طوى) .

نبعد هذا التسلسل في اللفظ والتدرج في المكان لم يعد في وسعنا ان نخطيء اثلها العربي . ونخال ان رسها قد نبت من محاكاة صوت انكسار غصن دون انفصال طرفيه احدهما عن الآخر : (طو) . وهذا الصوت مفقود في المعجم العربي ، لكننا نفترض ان كلمة (طو) كانت موجودة ثم انقرضت قبل ان يدركها المعجميون ، أو وجودها في احدى الدارجات فانفوا من تدوينها فاهلوا كما فعلوا بأمثالها . وما يؤيد لنا انها كانت موجودة هو وجود بناتها ، وأولاهن فعل (طوى طيا) وثابتهن (طاو) الكنعانية . ومن بناتها أيضا : التو والزو . أما (التو) فتخصصت بمعنى الفرد الواحد من القرنيين من اي نوع (كانها المقصود أحد طرفي الفصن الطوي) . والطي في الفارسية (تا) التي يظهر ان اثلها من الطي نفسها ، أو الطاو ، أو التو ..

وأما (الزو) فتعني القرنيين معا ، من معنى طرفي الفصن الطوي كليهما . ومنها تطور فعل (زوى) ومنه (الزاوية) لانها تتكون من ضلعيين كطرفي الفصن المكسور ، ثم فعل (وزى) ومنه (وازى) ثم (وزن) . ومن (وازى) قالوا : واسى ، ثم ساوى ، وتساوى الشيطان فكل منهما سي الأخر أي صنوه ، ومن ثم قالوا : هما سيان ..

ومن (الزو) أيضا صاغوا (الزوج) بمعنى القرنيين أو الواحد منهما ، اي ان كلمة (الزوج) تجمع معني الزو والتو . ثم اثم قلبوا (الزوج) فصارت (الجوز) كما ينطقها بعض العرب اليوم ولاسيما في سورية ومصر . ومنها (الجوزة) الثمرة المعروفة لان تشترتها فلقنتان كالزوجين .. ومنها في الفارسية (جفت — joft) بمعنى القرنيين . وهذه أيضا اقتبستها العراقية الدارجة في بعض الاستعمالات .

ومن (الطو) صاغوا كذلك (الطوق) و (الطاق) وكلتاها تحمل معنى الانثناء والانحناء . وربما كان بعضهم قد صور صوت انكسار الفصن بلفظة (طق) السى

انكسار الغصن — طوى طيا — طاو (كنعانية) —
 طابة (سورية) — طوية (عراتية) — توب
 (فارسية) : وكلها بمعنى الكرة — قبه (فارسية) : قبة
 — (1) top (انكليزية) : قمة — topf
 (جرمانية) : خذروف — (2) top (انكليزية) :
 خذروف .

COPPER : نحاس

أثلا Cypress ، وهو اسم جزيرة قبرص .
 وهذا غاية ما يذكره معجنا الانكليزي
 (the New Manifold Dictionary) المتيسر
 لدينا الآن على علته في ظروفنا الراهنة — على
 علته ايضا . ولدى مراجعة المعجم اللاتيني
 المختصر الآخر الذي لدينا (6) — وجدنا ان الكلمة
 في اللاتينية Cyprus وتعني جزيرة قبرص ايضا .
 ومنها Cyprium : نحاس ... ويؤثلا هذا
 المعجم من الاغريقية (kupros) قبرص ايضا .

أما في العربية فان (القبرص) — كالتنجد : اجود
 النحاس . ومعلوم ان النحاس الاصفر يسمى في
 العربية (الصفير) ، وهي الكلمة المستعملة في العراق
 بمعنى النحاس عموما — لكن بكسر الصاد بدلا من
 ضمه .

والذي يلوح لنا ان العرب كانوا قد سموا
 جزيرة قبرص باسم هذا المعدن (الصفير) لشهرتها به ،
 والاعلم انهم اطلقوا الكلمة اولا على النحاس الذي
 كانوا يجلبونه منها ، ثم شمل الاسم الجزيرة . وهذه
 احدي الحقائق التاريخية التي يكشفها لنا البحث
 التريسي — ان صح استنتاجنا . ولقد نطقها
 الاغريق بضم اولها kupros مثل مصحانا
 — لغة قريش ومن شاكلها لغويا من العرب — خلافا
 للمعاقبين وغيرهم من العرب المعاصرين الذين
 ينطقها اكثرهم بالكسر . أما (os) في آخر
 الكلمة الاغريقية فعلمة اعراب تلحق بالاسماء
 عندهم ، فهي ليست من اصل الكلمة ، اي ان متن
 الكلمة الاغريقية هو kupr وحسب — كالعربية :
 صفير . ومثل ذلك يقال عن متن الكلمة في اللاتينية :
 cypri . والحرف (p) في امثال هذه الكلمات يقابل حرف
 الفاء بالعربية كما هو معلوم . ومن الطريف ان الفاء
 يقابلها الحرف (p) في البابلية ايضا .

ونرجح ان الاغريق — عرب تلك المنطقة في تلك
 الحقبة ؟ — تصدوا بكلمة kupros : النحاس
 ايضا ، لا اسم الجزيرة فقط ، بدليل ان كلا من
 الانكليز واللاتين صاغوا من هذه الكلمة اسم النحاس ؛
 بالاضافة الى ان العرب كذلك اعتبروا (القبرص) اجود
 النحاس .

أما الخطأ في نطق (الصفير) بكسر اوله — اذا
 عددنا ذلك من الخطأ — فقديم عند العرب فيما يظهر
 لان اللاتين ايضا نطقوا الكلمة بالكسر (us) Cypri
 كما رأينا .

ونعود لترسيخ كلمة (الصفير) نفسها . انها
 من (الصفير) . ولقد أحسن العرب — مرة أخرى —
 حين مثلوا صوت الصفير بالصاد والفاء (صف) لانه
 في واقع الامر مزيج من هذين اللونين ، نعني الحرفين .
 ويلوح ان هذا المعنى قد اندثر من هذه الصفرة
 الثنائية (صف) التي كسعت بالراء فيما بعد فصارت :
 صفير يصفير صفيرا .

وكان ان انتقل معنى الكلمة من الصوت الى
 اللون ، عن طريق النبات . وتفسير ذلك ان النبات اذا
 يبس اكتسب صفتين : صفرة اللون وصوت الصفير
 اذا هبت به الريح . فعلى هذا يكون معنى الصفرة
 منقولاً من (صفير) النبات عند جفافه ، اي اصفراره .

ولا يستبعدن القارئ الكريم هذا التخريج منا ،
 فلقد قالت العرب فعلا : « صيحت الشمس البقل »
 بمعنى جففته . والذي نفهمه من هذا ان جفاف شجيرات
 البقول بحرارة الشمس يجعلها (تصبح) اذا دهمتها
 الريح ، ولا سيما حين تجف فيها حبوبها . ومن هذا
 قالوا تطويرا للكلمة «صوحته الشمس» فزال عن
 الكلمة معنى الصباح وثبت معنى الجفاف .

ونذكر نموذجا آخر من ملاحظتهم لصوت النبات
 في الريح واهتمامهم به ، وهو نبات (العشوق) —
 بكسر العين والراء — الذي شبهوا وسوسة الحلبي
 بصوته . والله يعلم كم طرب صاحبنا صناجة العرب
 حين ذكره العشوق بوسوسة الحلبي عندما تتبختر
 فاتنة لبه — هريرة — بالذات ، الى حد انه كرم هذا
 النبات في شعره فنعتة بالزجل — بكسر الجيم —
 يوم قال :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت
 كما استعان بريح عشوق زجل !

(6) نوهنا بتصوير المراجع لدينا الآن لكي يعذرنا القارئ ان كانت هناك حقائق مهمة أخرى نجهلها
 في التتبع التفصيلية . وعسى الا يكون فقدانها لدينا قد أوتعنا في أغلاط كبيرة .

ولما كان الترسييس هو الأساس الذي سيقوم عليه علم نشأة اللغة وما يتصل به من علوم اللغة ، وبما ان الترسييس سيهدم كذلك بعض النظريات اللغوية السائدة ويجلو بعض الغوامض ويملا بعض الثغرات في « فقه اللغة » البشري - فاننا نرانا مضطرين الى تصحيح ما تلتناه توا من ان اللغة العربية ستكون أساسا لعلم الترسييس ، فالصواب ان العربية وتطوراتها وتفرعاتها وهجراتها ستكون الأساس المكين لعلم فقه اللغة العالمي العام الذي سيعاد النظر فيه بجملته ومختلف فروعه ويعاد تخطيطه وتشبيده صرحه على تصميم جديد من قوانين اللغة العربية وايحاءاتها .

وسيتضح كم سيرتقي علم اللغة ويصحح من أخطائه ويقضي على الكثير من تلكه هنا وتردده هناك ، وبأي سرعة ، حالما يأخذون بسلوك الطريق الاستقرائي العلمي الصحيح في دراسته .. ابتداءا من اللغة العربية ..

نرجو الا يظن القارئ اننا نقول هذا بدافع من وطنية أو تومية أو اي نوع من انواع العصبية ، فان البحث العلمي لا يخضع لدوافع من هذا الطراز . وما من عربي أو غير عربي يستطيع ان يعرف مقدار الدماء الاجنبية في شرايينه عبر الوف السنين ، ان لم يكن من جهة الأبناء فمن جهات الامهات ، وخصوصا في عصور التسري واختلاط الشعوب بالهجرات والمصاهرات وغيرها . فان كان في الامر منخرة أصلا فهي ليست للعرب وحدهم بل لجميع الشعوب التي يزعم علم الترسييس انها انحدرت منهم أو امتزجت بهم .

ومرجع الامر كله على أية حال هو الظروف التي جعلت الصحراء العربية تصون لنا أوائل البدايات اللغوية كما جعلت الاقطار الخصبة المجاورة لها تتلقى الهجرات العربية من قلب البادية وتشيد الحضارات حوالي تلك الرمال في داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وتصنع الالفاظ الحضارية والمصطلحات الثقافية الراقية من تلك اللغة البدوية وما تفرع منها من لهجات ولغات .

ونحن شخصيا كنا قبل ان نتمعن في درس العربية نظننا هي التي اقتبست المفردات المهمة المشتركة بينها وبين اللغات الاعجمية القديمة البانخة ، كما لا يزال يظن سائر اللغويين الاعاجم والاعارب ، القدامى والحديثين .

عبد الحق فاضل

فهكذا اكتسب (الصفير) معنى (الصفرة) . وانما اطلتوا (الصفير) على « النحاس الاصفر » ، بل والذهب لصفرة لونهما .

على ما تقدم يكون رس الكلمة الانكليزية copper من صوت الصفير ، ويكون تتابع المراحل التي اجتازتها والصيغ التي تمصتها شيئا يشبه «تناسخ الارواح» على هذه الوتيرة ، أو ما يقاربها : صف (مندثرة بهذا المعنى ؟) - صفير (صفيرا) - الصفرة (اللون) - الصفير (النحاس) ، ومن ثم جزيرة قبرص) - kupros : G. (قبرص ، والنحاس أيضا على الأرجح) - Cyprus : L. (قبرص) - Cyprium : L. (نحاس) - Copper : E. (قبرص) - القبرص (اجود النحاس) - قبرص (اسم الجزيرة) .

وجائز ان الكلمة الانكليزية قد تطورت من (الصفير) مباشرة او عن طريق آخر ، فالشبه بين الكلمتين واضح على كل حال .

انتبس الاغريق والرومان ، وبعدهم الانكليز وغيرهم ، هذه الكلمة من العربية ، لكن العرب عادوا كما نرى فانتبسوا منهم اسم الجزيرة (قبرص) واجود النحاس (القبرص) . بضاعتهم ردت اليهم .

* * *

ان كان (التائيل) علما اوربيا الى حد كبير - ومن قبل كان علما عربيا الى حد ما - فان (الترسييس) علم عربي محض ، وسيبقى عربيا ابدا . فما من لغة غير العربية جعلتها ظروفها الخاصة التي نأمل ان نتحدث عنها في مجال آخر ، قادرة على النهوض بهذه المهمة لنفسها ولغيرها من اللغات ، بايجاد الاساس الحية للكثير من الكلمات الارية ، وأكثر منها للكلمات الحامية ، وأكثر منها للكلمات السامية ، وأكثر بطبيعة الحال للكلمات العربية نفسها .. مع ما يصل هذه الاساس البدائية بالالفاظ الحضارية الراقية العصرية من حلقات ، غير مفقودة ، في تسلسل تطوري منطقي جذاب يرينا بعض المراحل التي تجسدت فيها الالفاظ معنى ومبنى ، أو كلها في بعض الاحوال .

وكل لغوي اجنب يروم دراسة علم الترسييس لا محيص له من تعلم العربية والفوص في معجمها الى الاعماق لكي يصل الى الجذور ثم الى البذور التي نبتت منها لغته .

وفي امكاننا الآن ان نتكهن الى اي مدى سيكون اقبال علماء اللغة من مختلف الامم على تعلم العربية ، بالتعلم الذي ستلجئهم اليه هذه البدعة الترسييسية المتواضعة التي نزجها هنا الى القارئ الكريم .

الضاد الخالدة

لفضيلة الشيخ الحاج ابراهيم نياس

مفتي الديار السنغالية

توصلنا من فضيلة الشيخ الاستاذ الحاج ابراهيم نياس مفتي الديار السنغالية وحامل مشعل الدعوة الاسلامية في البلاد الافريقية يبحث قيم حول اعجاز لغة القرآن وتطوراتها التاريخية ، وقد ابنى حفظه الله الا ان يشيد بمجلة « اللسان العربي » ذلك « المنبر المبارك الذي يتعاقب عليه باستمرار المستعدون من اصحاب الفيرة على لغة القرآن يشيدون بعظمتها ويبرزون خصائصها ويدافعون عن حماها ويسخرون من المحاولات التي تستهدف تعطيل رسالتها الخالدة ، ولكن لغة الضاد مضمونة البقاء لانها بالقرآن عاشت وتحدث العصور والعقبات وبالقرآن تخلد » .

قال حفظه الله ما ملخصه :

اللغة العربية اقدم اللغات الحية فليس ثمة في العالم لغة محكية اقدم منها ولا تزال اللغة العربية تحتفظ بالاعراب تالما كاملا كما كان شأن جيبس اللغات القديمة ، اما معظم اللغات الاخرى فقد فقدت الاعراب ولكننا نجد الاعراب شبه تام في اللغتين الالمانية والاسلندية كما نجد بعض الاعراب في اللغة الدنمركية واللغة الروسية ، وهناك آثار للاعراب في عدد من اللغات الباقية .

ويبدو ان اللغة العربية انفصلت مع اخواتها الشماليات من اللغة السامية الام منذ زمن بعيد جدا ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية أيضا منذ زمن بعيد واذا نحن نقتنا النظر في اللغة العربية وجدناها اكثر اخواتها الساميات مفردات واتمها صيفا واكملها صرفا ونحوا وارتماها بيانا وبلاغة واحسنها اسلوبا من اجل ذلك لا نستبعد ان تكون اللغة العربية هي اللغة السامية الام الفصحى وان سائر اللغات السامية من شمالية كالبابلية والكنعانية والارامية ومن جنوبية كالحبشية والحبيرة لهجات ومع ككرة الصلات التي كانت بين عرب الشمال وعرب الجنوب

منذ اقدم الازمنة فان لغة حمير اليمن ابتعدت كثيرا عن اللغة المضرية العربية الشمالية التي نزل بها القرآن الكريم حتى قال ابو عمرو ابن العلاء منذ صدر الدولة العباسية : « ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » .

وكان جميع العرب الذين كانوا يسكنون النصف الشمالي من شبه الجزيرة في البحرين واليهامة ونجد والحجاز سواء اكانوا ينتسبون الى مضر او الى اليمن يتكلمون لغة واحدة وينظمون فيها اشعارهم فلقد رأينا شعراء الجاهلية من أي المواطن كانوا ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها في جميع اقسام بلاد العرب وفي العراق والشام حتى اليمن نفسها مما يدل على ان لغة مضر كانت في الجاهلية اللغة العامة للعرب كلهم .

على ان هذا لم يمنع ان يكون للعرب لهجات محلية مانوسة في قبيلة قبيلة على ان معنى اللهجة هنا انها هو استعمال الفاظ مختلفة للمعنى الواحد في بعض الاحيان والمجى بصيغ متباينة لتلك الالفاظ احيانا اما التركيب والنحو والمنطق اللغوي فكانت كلها واحدة .

من هذه الالفاظ : قرطاس درهم دينار سجل
برنس كرسي دمقس استبرق قصر ، وهذه الكلمات
الاعجمية دخلت في الشعر الجاهلي وبعضها ورد في
القرآن الكريم .

وبينما كانت اللغة العربية تتمثل هذه الالفاظ
الاعجمية كانت ثمة الفاظ عربية خالصة تخرج من
الاستعمال وتصبح غريبة بعد ان كانت دائرة في
الشعر الجاهلي وبعد ان كان بعضها قد جاء في
القرآن الكريم من هذه الالفاظ الحبك (بضمين) الحبي
(بفتح الحاء وضمها وبكر الباء بعدها ياء مشددة)
الفند (بفتحين) الكذب المحال (بكر الميم) .

ومع ان عرب الجاهلية لم يكونوا اهل كتابة فان
الكتابة عندهم لم تكن نادرة كما يتخيل بعضهم. لقد
كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق ويكتبون
الرسائل في بعض الاحوال ويبدو ان الشعراء كانوا
يدونون اشعارهم ايضا ومع ان الكتابة كانت معروفة
في الجاهلية فانها لم تكن مألوفة وخصوصا في البادية.

وكثر اللحن بعد الاسلام بعوامل كثيرة منها
اختلاط العرب بغيرهم من الروم والفرس والنبط بعد
ان دخل هؤلاء في الاسلام وبعد ان نزل العرب بالفتح
في الشام والعراق وفارس والهند وافريقية والاندلس.

ومن اسباب اللحن سكنى المدن التي يكثر فيها
الاعاجم ومنها كثرة الجوارى في الحياة العربية وقد
كن عجيبات او مولدات ومنها تفشى الجهل بتفرك
نفر من اهل المدن دراسة للغة والنحو ومنها
الجوازات في الشعر فقد كانت تبدأ اضطرارا ثم
تعم بطول القراءة والرواية وعم اللحن حتى ان
الحجاج ابن يوسف كان يستدرك عليه اللحن بعد
اللحن ، اما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان
لحانا .

وقال الفخر الرازي في تفسيره عند قوله تعالى:
او يأخذكم على تخوف وعن عمر انه قال على المنبر
« ما تقولون في هذه الآية فسكنوا مقام شيخ من هذيل
فقال هذه لغتنا التخوف التتقص فقال عمر هل تعرف
العرب ذلك في اشعارها ؟ قال نعم ، قال شاعرنا :

تخوف الرجل منها تاكفا فردا
كما تخوف عود النبعة السفن

وقد خطأوا المتنبى واما تمام والبحري في اشياء
كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين وفي
الاقتراح للجلال السيوطي : « اجمعوا على انته

ففي الحجاز مثلا كانوا يسهلون الهمزة فيقولون
سال سل وكذ كلاك بينما كان اهل نجد يقولون سال
اسال اكد كلاك وكان اهل الحجاز يقولون وعد بمعنى
هدد وكان بعضهم يقول سكنين بينما بعضهم الآخر
كان يسمي السكنين مدية ، ولقد كانت هذه الالفاظ
المختلفة في القبائل المختلفة مألوفة على
كثيرة او قلّة في جميع بلاد العرب
ودائرة على السنة شعراء الجاهلية فلما جاء
اصحاب المعاجم عدوا جميع هذه الالفاظ عربية تامة
فضموها الى معاجمهم من غير تفريق بينها .

ومن هنا نشأت المترادفات الكثيرة حتى رأينا
للسيف في القاموس العربي الف اسم وحتى رأينا كلمة
خال تدل على اربعين معنى .

وخضعت لغة مضر لما كانت قد خضعت له
اخواتها من قبل بعوامل من الهمم وتأثير من العوامل
الاجنبية فبدأ فيها اللحن قال ابو عمرو بن العلاء :
« فحلان من الشعراء كانا يخطئان في حركة السروي
الحرف الذي تبني عليه القافية النابغة وبشر بن ابي
خازم وهذا معروف عند امرئ القيس وعند غيره
ايضا فاذا كانوا يلحنون فمبالك بسائر اهل الجاهلية».

وفي خصائص ابن جنبي(ص37): «ونزل القرآن الكريم
بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون
فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم ومصداق ذلك
توله تعالى في سورة ابراهيم وما أرسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم » .

وجاءت صفة مبين نعتا للسان العربي وللقرآن
وللكتاب وللرسول اثنى عشرة مرة في القرآن الكريم
منها « ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين »
ومنها ايضا « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين » . ومع نزول القرآن
الكريم ولاهتمام المسلمين بتدوين كل آية عند نزولها
ثم بالمحافظة على كل جملة ولفظة وحركة ووقف عليه.

وقفت لغة مضر عن التتهقر وحفظت الى اليوم
كما كانت في عهد الرسول لغة لنا فصحي صحيحة
مانوسة ومنذ الجاهلية دخلت على اللغة العربية
كلمات اعجمية لمسميات لم تكن عند العرب ثم طرأت
عليهم فأخذوها باسمائها غير ان اللسان العربي
استطاع ان يصقل هذه الالفاظ الاعجمية حتى أصبح
بعضها وكأنه عربي خالص .

لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية وفي الكشاف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير ائمة اللغة ورواتها فانه استشهد على مسألة بقول ابي تمام الطائي .

وأول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقريبا اليه لأنه كان هجاء لتركه الاحتجاج بشعره ذكره المرزباني وغيره ونقل ثعلب عن الاصمعي انه قال ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج اهـ

ومن جهة أخرى يجوز الاستشهاد بمتواتر القرآن وشأذه .

وكذلك الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد جوزه ابن مالك ، ومنعه ابن الضائع وأبو حيان وسندهما ان الاحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وانما رويت بالمعنى وان ائمة النحو المتقدمين من المصريين لم يحتجوا بشيء منه ورد الاول على تقدير تسليمه بان النقل بالمعنى انما كان في الصدر الاول قبل تدوينه في الكتب وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق على ان اليقين غير شرط بل الظن كاف، ورد الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي في ضبط الفاظه ويلحق به ما روي عن الصحابة .

وتجوز الرواية بالمعنى هو السبب — كما قال ابو الحسن بن الضائع في شرح الجمل — في ترك ائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث واعتقدوا في ذلك على القرآن وصرح النقل عن العرب ولولا ذلك لكان الاولى في اثبات نصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه أفصح العرب على ان ابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا .

وانتقد أبو حيان في شرح التسهيل على مصنفه الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد النكبية في لسان العرب ملاحظا انه ما رأى احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب كابي عمرو ابن العلاء وعيسى ابن عمر والخليل وسيبويه من ائمة البصريين والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وحذا حذوهم المتأخرون

من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كتحاة بغداد واهل الاندلس .

ولو وثق الناس ان الحديث هو لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم لجري مجرى القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية . غير اننا نجد قصة واحدة تدجرت في زمانه صلى الله عليه وسلم تروى بالفاظ مختلفة نحو ما روي من قوله زوجته بما معك من القرآن أو ملكتها بما معك من القرآن أو خذاها بما معك من القرآن ، فنعلم يقينا انه صلى الله عليه وسلم لسم لفظ بجميع هذه الالفاظ بل لا نجزم بأنه قال بعضها اذ يحتمل انه قال لفظا مرادفا لهذه الالفاظ غيرها فاننت الرواية بالمرادف ولم تأت بلفظه اذ المعنى هو المطلوب ولاسيما مع تقادم السماع وعدم ضبطها بالكتابة، والاتكال على الحفظ والضابط منهم من ضبط المعنى ، واما من ضبط اللفظ فبعيد جدا لاسيما في الاحاديث الطوال . وقد قال سفيان الثوري ان قلت لكم اني احديثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى ومن نظر في الحديث ادنى نظر علم العلم اليقين انهم يروون بالمعنى، وهناك شيء آخر وهو انه وقع اللحن كثيرا فيها روي من الحديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ودخل في كلامهم وروايتهم غير الفصح من لسان العرب ، ونعلم تطعا من غير شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس فلم يكن يتكلم الا بأفصح اللغات واحسن التراكيب واشهرها وأجزلها واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريق الاعجاز وتعليم الله ذلك له من غير معلم اهـ

وتدوين الاحاديث والايخبار بل وكثير من الرويات وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال .

واليك نبذة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم :

— المسلمون تتكافأ دعاؤهم ويسمى بضمهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

— الناس كاسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار من

وهو بالخيار ما لم يتكلم . ورحم الله عبدا قال خيرا
فغفم أو سكت عن شر فسلم .

— اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرک مرتين
وان احبكم الي واتركم مني مجلسا يوم القيامة
احاسنكم اخلاقا الموطأون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون
— لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن
تميل وقال وكثرة السؤال اوضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات وواد البنات .

— اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تحبها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور
اوسطها .

— احب حبيك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة .

الى غير ذلك من بيانه مما روته الكافة عن
الكافة مما لا يقاس به .

وقال صلى اله عليه وسلم بيد اني من قرئش
ونشأت في بني سعد فجمع الله بذلك قوة عارضة
البادية وجزالتها ونضارة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي .

وقد تواترت الروايات بقصة الوليد بن المغيرة :
انطلق الوليد بن المغيرة حتى اتى مجلس توموه
من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتفا
كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغذوق وانه يعلو ولا يعلى عليه ، ثم انصرف الى
منزله فقالت قرئش صبا والله الوليد والله لتصبان
قرئش كلهم الى آخر القصة اهـ

قال الاستاذ الشيخ طنطاوي الجوهري :

جوهرة في اعجاز القرآن (ص 111) حديث عجيب
في بلاغة آية « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل
من مزيد » .

في يوم 13 يونيو سنة 1932 قابلني الاديب
المصري الاستاذ كامل كيلاني فحدثني حديثا عجيبا
كان اشار اليه قبيل ذلك بمدة قبيل تقديم هذه السورة

الى الطبع وهذا الحديث راجع الى البلاغة التي ظهرت
في آية يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
فهاك حديثه :

قال كنت مع الاستاذ فنكل وهو من افاضل
المستشرقين الامريكين وكانت بيني وبينه صلات ادبية
وثيقة وكان يأخذ برأيي في ذكر المشاكل التي تقابله في
الادب لما يعتقد في من الصراحة ، ففي ذات يوم
همس في أذني متهيبا فقال خبرني عن رأيك بصراحتك
المعروغة ، امنن يعتقدون اعجاز القرآن انت ام لعلك
تجاري جمهور المسلمين الذين يتلقون ذلك ككبرا عن
كابر ، وابتسم ابتسامة كل معانيها لا تخفى على
أحد وهو يحسب أنه قد التقى سهما لا سبيل الى دفعه
فابتسمت له كما ابتسم لي وقتلت لكي تحكم على بلاغة
اسلوب بعينه ، يجب ان نحاول ان نكتب مثله او نقلده
فلنحاول ليظهر لنا انحن قادرين ام عاجزون عن
محاكاته وتقليده فلنجرب ان نعبر عن سعة جهنم
فماذا نحن قائلون؟ فأمسك بالقلم وامسكت به فكتبنا
نحو عشرين جملة متخيرة الاسلوب نعبر بها عن
هذا المعنى .

فقلت له مبتسما ابتسامة الظاهر الواثق :

الآن تتجلى لك بلاغة القرآن واعجازه بعد
ان حاولنا جهدنا ان نحكيه في هذا المعنى فقال هل
ادى القرآن هذا المعنى بأبلغ مما اديناه فقلت لتد
كنا اطفالا في تأديته .

فقال مدهوشا وماذا قال قلت له يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد .

فصفق أو كاد وفتح فاه كالابله أمام هذه البلاغة
العجزة وقال لي : « صدقت نعم صدقت وانا اتسرر
لك ذلك مغتبطا من كل قلبي » هذا لفظه فقلت له :

« ليس عجيبا ان تدعن للحق وانت اديب خبير
بقية الاساليب » .

وهذا المستشرق يجيد الانجليزية لانها لغة بلاده
في امريكا والالمانية لانها اللغة التي درس بها الادب
والعبرية لانها لغة الامومة والعربية لانها اللغة
التي وقف حياته على درس ادبها فهو رجل متخصص
للادب وقد جعل حياته وقتا عليه .